العدد(1419) السنة السادسة - الاحد (25) كانون الثاني 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الوطن
١-٢٤

أيها الأميركيون: أنقذوا خطة الإنقاذ!

توماس فريدمان

بينما كنت أتنقّل بين قنوات التلفاز عقب تدهور السوق الأميركي بنحو ٨٠٠ نقطة، لفت انتباهي أحد المعلّقين على قناة «سي إن بي سي». طلب من هذا الأخير إعطاء نصيحة للمشاهدين حول أفضل الخيارات للخروج من العاصفة التي تجتاح السوق حالي ا. فأجاب المعلّق من دون أي تردّد «امتلاك المال والانحناء حتى تمرّ العاصفة».

أنا موجود في هاتين الحالتين معاً، لأنني أعرف كيف أميّز حدثاً غير مسبوق عندما يتجلى أمام عيني. شعرت بالخوف إزاء بلدي بضع مرات فقط في حياتي. المرة الأولى كانت في سنة ١٩٦٢ عندما تابعت توترات أزمة صواريخ كوبا علماً أنني كنت لا أبلغ سوى ٩ أعوام من العمر. والثانية كانت في سنة ١٩٦٣ عندما اغتيل جون ف. كينيدي، ومن ثم خلال أحداث الحادي عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١م. وآخر هذه المرّات كانت، عندما رفض الأعضاء الجمهوريون في مجلس النواب الأميركي خطّة الإنقاذ التي دعمها الحزبان الديمقراطي والجمهوري رغم أنهم عادوا وأيدوها.

ير أن هذه اللحظة أرعبتني أكثر من سابقاتها، لأن الأحداث الثلاثة الأخرى نجمت عن هجمات حقيقية أو محتملة ضدّ النظام الأميركي دبّرتها جهات خارجيّة. لكن هذه المرّة، نحن هم من هاجم بلدنا، ونحن هم من أخطأ في تنظيم نظامنا المالي وتمرير مشروع قانون هو بمثابة العلاج المناسب للأزمة الحالي ة.

لطالما اعتقدت أن الحكومة الأميركيّة تمثّل نظاماً سياسياً فريداً من نوعه صمّمه نابغون بطريقة تمكّن أي أبله من إدارته. لكنني أخطأت في ظني لأن ما من نظام قد يكون من الذكاء بمكان للصمود في وجه هذا القدر من عدم الكفاءة وعدم الاكتراث من قبل المسؤولين المتولين مهمّة إدارة هذا النظام.

إننا في وضع خطير للغاية لأن أعضاء مجلس النواب الذين يعجز العديد منهم بحسب تقديري عن إدارة دفاتر الشيكات الخاصة بهم قرّروا في المرة الأولى رفض خطة إنقاذ معقّدة لأن بعض الناخبين غير الملمّين أيضاً بمضامين الخطّة أغرقوهم بالاتصالات الهاتفيّة. أفهم تماماً الغضب الشعبي الذي اجتاح «وول ستريت»، لكنّ معالجة هذه الأزمة بالغضب رهان خاطئ. نحن بصدد أزمة ائتمان، والأمر كلّه مرتبط بعامل الثقة. ما يعجز الناس عن فهمه هو أن المصارف سترفض بعد إلى وم تقديم قروض لأي مؤسسة حسنة الأداء والسمعة أو شركة رهن عقاري لأن أحداً من الطرفين لم يعد يعرف ما إذا كانت أصول الطرف الآخر أو ضماناته تتمتع بقيمة فعلي ة أم لا. وهو بالذات السبب الذي يفترض تدخّل الحكومة وتقديم الدعم اللازم.

وإلا، سيختنق نظامنا المالي بفعل غياب الائتمانات كما يختنق الإنسان لدى افتقاره إلى الهواء. قد تقولون «لا أملك أي سهم، ولتتحمّل الوحوش الطامعة في «وول ستريت» نتائج أفعالها»». هذا صحيح، قد لا تملكون أي سهم، لكنّ صندوق التقاعد الخاص بكم اشترى بعضا من أوراق «ليمان برادرز» التجاريّة، والمصرف الذي تتعاملون معه حمل هو أيضاً سندات عقاريّة ذات تصنيف ائتماني منخفض، وهو السبب الذي خوّلكم تمويل منزلكم قبل سنتين. أما المطار المحلي الذي تستخدمونه، فقد حصل على تأمين من شركة «إيه أي جي»، وأقدمت البلدية المحليّة في منطقتكم على بيع مجموعة من السندات البلديّة في «وول ستريت» لتمويل نظام الصرف الصحي الجديد في شارعكم، واعتمدت شركة بيع السيارات في مدينتكم على الأسواق الائتمانيّة لتمويل قرض السيارة الذي حصلتم على ه.

لكن الآن، انهار سوق الائتمان، وأغلق بنك «واكوفيا» أبوابه، وخسرت جارتكم وظيفتها كسكرتيرة فيه. كلنا مرتبطون ببعضنا بعضاً بطريقة أو بأخرى. وكما قال آخرون، لم يعد بالإمكان إنقاذ شركات التجزئة ومعاقبة «وول ستريت» بقدر ما هو مستحيل أن نكون موجودين في زورق صغير مع شخص نكرهه وأن نفكّر بأن الثقب في قاع القارب من جهته سيؤدي إلى غرقه بمفرده. العالم مُسطح حقاً. كلنا مرتبطون ببعضنا بعضاً، وفكرة فكّ هذا الارتباط هي مجرّد وهم.

أفهم تماماً الغضب الذي يشعر به الناس حيال عمالقة «وول ستريت» الذين يحصلون على مكافآت بقيمة ٦٠ مليون دولار أميركي سنوياً. لكن عندما يكون النظام الائتماني مهدداً بالمخاطر، كما هو الآن، من الضروري التركيز على إنقاذ هذا النظام، حتى ولو يفترض ذلك إنقاذ أشخاص لا يستحقون المساعدة. والعكس سيعني أنكم قررتم حبس أنفاسكم حتى اختناق مديري «وول ستريت». غير أن هؤلاء لن يختنقوا بمفردهم، بل ستختنقون معهم، أو بالأحرى سنختنق جميعاً. لذا، إنه في غاية الضرورة أن ننجح في هذه الخطّة.

أخبر حاخام خلال قداس عيد رأس السنة إلى هوديّة أو ما يعرف بـ«روش هاشانا» يوم الثلاثاء القصّة التالي ة: احتفلت امرأة عجوز هزيلة تبلغ من العمر ٨٠ عاماً بعيد مولدها وأعطاها كلّ من أبنائها الثلاثة هديّة. فقدّم لها هاري منزلاً جديداً، وأعطاها هارفي سيارة جديدة مع سائق، وأهداها بورني ببغاءً كبيراً يمكنه تلاوة التوراة بكامله.

وبعد أسبوع، اتّصلت الأم بأبنائها الثلاثة وقالت لهم «أشكرك يا هاري على المنزل الجميل، لكنني لا استعمل سوى غرفة واحدة منه. وأنت يا هارفي، أشكرك على السيارة الجميلة، لكنني لا احتمل السائق. أما أنت يا بورني، فأشكرك لأنك قدمت لي هدية فرحت بها حقاً: الدجاجة كانت شهيّة».

إلى كم إذاً الرسالة الموجّهة إلى أعضاء الكونغرس: لا تؤدوا دور اللطفاء، ولا تقدّموا لنا ما لسنا بحاجة إلى ه. ولا تقدّموا لنا شيئاً صمّم لمساعدتكم على تسوية مشاكلكم السياسيّة. نعم، يجب على هانك بولسون وبن برنانكي القبول بإشراف صارم على العمليّة ومن الضروري إعطاء دافعي الضرائب حصّة مضمونة في الأرباح التي ستحقّقها المصارف المُستفيدة من عمليّة الإنقاذ. لكن يتعيّن في الوقت عينه مدّهما برؤوس الأموال والمرونة اللازمة لإخماد الحريق.

لطالما قلت لنفسي إن حكومتنا ضعيفة لدرجة أنه لن يكون بإمكانها العمل إلا من باب ردّ الفعل على أزمة هائلة. لكن الأزمة أتت، ويبدو وكأن النظام لا يزال معطلاً.

لقد خسر قادتنا، جمهوريون وديمقراطيون، عادة العمل المشترك، وكأنهم يعيشون على كوكب المريخ وأتوا لزيارتنا لأسبوع من الزمن، من دون أن يكونوا معنيين بالنتائج.من غير المعقول أن تنتهي القصة هنا. وإلا، أنصحكم بالانحناء حتى تمرّ العاصفة.

الاتحاد
١-٢٤

تجديد قوة أميركا الذكية

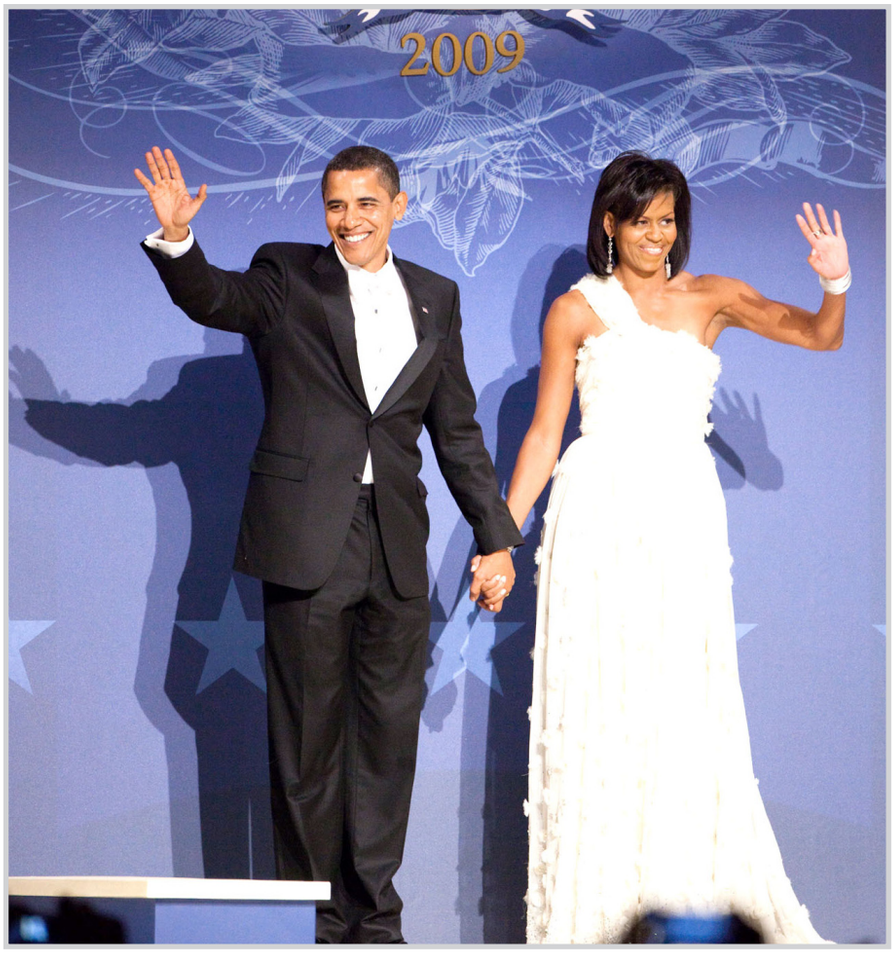

جوزيف إس. ناي

ذكرنا الرئيس أوباما في خطاب تنصيبه يوم الثلاثاء الماضي بأن «قوتنا تنمو من خلال استخدامنا الحصيف لها، وأن منشأ أمننا هو عدالة هدفنا وحسن قدوتنا ومثل تواضعنا وكبح جماحنا». وقبل أسبوع واحد من التنصيب، قالت وزيرة الخارجية الجديدة هيلاري كلينتون في أثناء جلسة استماع الكونجرس التي عقدت للمصادقة على توليها لمنصبها الجديد: «ليس في وسع أميركا الانفراد بحل أكثر المعضلات العالمية أنية وضغطا، وليس في مستطاع العالم حل المعضلات نفسها بعيداً عن الدور الأميركي. وهذا ما يلزمنا باستخدام ما يسمى بـ«القوة الذكية» المؤلفة من مجموعة من الأدوات لا تزال رهن تصرفنا».

والمقصود بالقوة الذكية، تلك التي تجمع ما بين القوتين الناعمة والخشنة. فالقوة الناعمة يمكن تحقيق الأهداف المرجوة عن طريق الترغيب والجذب لا الإكراه أو الشراء. وتشير استطلاعات الرأي العالمي إلى تراجع خطير لقوة أميركا وقدرتها على جذب الشعوب في كل من أوروبا وأميركا اللاتينية، خاصة شعوب العالم الإسلامي. وتشمل الموارد التي تتألف منها القوة الناعمة لدولة ما، ثقافتها القادرة على جذب الآخرين، وقيمها، حين لا تشوهها الانحرافات والسلوكيات الملتوية، فضلاً عن سياساتها الرشيدة.

وحين وجهت الأسئلة لمن شملتهم استطلاعات الرأي بشأن مكانة القوة الناعمة الأميركية، أشاروا إلى سياسات واشنطن أكثر مما ذكروا الثقافة والقيم الأميركية. ولما كان سهلاً على أي دولة أن تغير سياساتها أكثر من أن تغير ثقافتها، فإن في وسع أوباما أن ينتهج من السياسات ما يساعد على استعادة بعض ما خسرته أميركا من قوتها الناعمة. وبالطبع، فإن القوة الناعمة ليست حلاً لجميع المشكلات. فعلى سبيل المثال، يعشق طاغية كوريا الشمالي ة، كيم جونج إيل، مشاهدة أفلام هوليوود، إلا أنه ليس مرجحاً لتلك الأفلام أن تغير رأيه بشأن برامج أسلحة بلاده النووية. كما لم تؤد القوة الناعمة الأميركية أي دور يذكر في إقناع حكومة حركة «طالبان» بالكف عن دعمها لتنظيم «القاعدة» في عقد تسعينيات القرن الماضي. فلم ينته ذلك الدور إلا بتدخل القوة الخشنة في عام ٢٠٠١. بيد أن هناك من الأهداف الأخرى مثل نشر القيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، ما تؤدي فيها القوة الناعمة دوراً يعول على ه.

وقبل ما يزيد على العام بقليل، استنتجت لجنة دراسة القوة الناعمة بـ«مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية» – وهو مؤسسة أبحاث ودراسات ثنائية حزبية – أن صورة أميركا ونفوذها قد تراجعا عالمياً خلال السنوات الأخيرة الماضية، وأنه على أميركا أن تبدأ بالتحول من تصدير الخوف، إلى إلهام شعوب العالم بالتفاؤل والأمل. ولم تكن تلك اللجنة هي الوحيدة التي انفردت بالتوصل إلى ذلك الاستنتاج. فقد دعا وزير الدفاع روبرت جيتس إلى ضرورة أن تخصص أميركا المزيد من المال والجهد لأدوات القوة الناعمة، بما فيها النشاط الدبلوماسي والمساعدات الاقتصادية والاتصالات، طالما أنه ليس في مقدور القوة العسكرية وحدها حماية المصالح القومية الأميركية. وأشار «روبرت جيتس» إلى أن الجيش الأميركي ينفق ما يقارب نصف تريليون دولار سنوياً – عدا عن حربي العراق وأفغانستان – على عملياته، قياساً إلى ٣٦ مليار دولار سنوياً فحسب، هي كل الميزانية المخصصة لوزارة الخارجية. وورد على لسانه قوله: إنني هنا للدفاع عن تعزيز قوتنا الناعمة، ودمجها بمستوى أفضل وأكثر فاعلي ة، في قوتنا الخشنة».

والحق أن تأثيرات وتداعيات هجمات ١١ سبتمبر، قد انحرفت بأميركا عن مسارها وتقاليدها في استخدام قوتها الناعمة. وعلى رغم صحة القول إن الإرهاب لا يزال مهدداً جدياً، فإن المغالاة في الاستجابة لخطره، ألحقت ضرراً بأميركا ومصالحها أكبر مما فعل الإرهابيون. ويستدعي إنجاح الجهود الأميركية المبذولة ضد الإرهاب، إيجاد استراتيجية وأدوات أفضل للعمل ضده من «الحرب على الإرهاب». وفي وسع التزام أميركا بنشر ما فيه خير العالم كافة ما يوفر ذلك البديل المطلوب. وهذا ما يدعوني للاعتقاد بأن في مقدور أميركا أن تستعيد قوتها الناعمة مجدداً باستثمارها في الخير العام العالمي، أي بتوفير تلك السلع والخدمات التي طالما تطلعت إلى ها شعوب العالم، دون أن تتمكن من الحصول على ها، بفعل غياب الدور القيادي الأميركي. وليست من أمثلة أفضل لهذا الخير العالمي، من نشر التنمية وتحسين الرعاية الصحية والتصدي لخطر التغير المناخي. وفيما لو مزجت أميركا بين قوتها العسكرية الخشنة وقوتها الاقتصادية، ووسعت استثمارات قوتها الناعمة، وكرست جهودها لخدمة الخير العالمي العام، فإنها سوف تستطيع حتماً توفير الإطار المطلوب لمواجهة التحديات العالمية. ولن يتوافر هذا الإطار ما لم تغير واشنطن نهج أحاديتها، وتبدي حساسية أكبر تجاه دول العالم وشعوبه، إن كانت تأمل في تحسين دور قوتها الناعمة. يذكر أن الكاتب الصحفي «تشارلز كروثامار» كان قد دعا في عام ٢٠٠١، إلى ما أسماه «الأحادية الجديدة»، وهو النهج الذي مارست بموجبه واشنطن فرض إرادتها على العالم طوال السنوات الماضية. غير أنه أسفر عن نتائج عكسية، وألحق ضرراً بالغاً بصورة أميركا على الصعيد العالمي.

صحيح أن الرئيس أوباما تولى مهامه في ظروف دولية مضطربة صعبة المراس، شهدت فيها سمعة أميركا وصورتها تراجعاً دولياً خطيراً. ولكن لنذكر أن ظروفاً مماثلة كانت قد سادت في عام ١٩٧٠ أثناء حرب فيتنام، استقطبت فيها أميركا كراهية الجزء الغالب من العالم. لكن مع مرور الزمن وتغير السياسات، تمكنت أميركا من تحسين صورتها واستعادة دور قوتها الناعمة. وهذا ما يمكن تكراره ثانية في ظل الإدارة الجديدة.

السفير
١-٢٤

يهود أميركا لأردوغان: أنت مسؤول عن موجة معاداة السامية في تركيا

محمد نور الدين

ما إن وضعت حرب غزة أوزارها، حتى بدأ تحرك جماعات الضغط إلى هودية في الولايات المتحدة وجماعة الضغط الإسرائيلية في الإعلام التركي، من اجل الانتقام من رئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان على مواقفه المدينة بشدة للعدوان الإسرائيلي والمدافعة عن الشعب الفلسطيني وحركة حماس كعامل لا يمكن تجاوزه إذا ما أريد لأي حل مستقبلي النجاح.

وإضافة إلى بعض الأقلام التركية، وهي قليلة على أية حال، التي تحاول التهويل على اردوغان من عواقب انتقاد إسرائيل، يرى البعض أن موجة الاعتقالات الجديدة التي طالت أسماء بارزة في تركيا متهمة بصلات مع منظمة «ارغينيكون» لم يكن توقيت إطلاقها، في ذروة العدوان على غزة، بعيدا عن محاولة حرف أنظار الشعب التركي عما يجري في غزة، بعد التضامن الواسع الذي أبداه طوال أيام العدوان مع الشعب الفلسطيني وحماس.

أما في الولايات المتحدة، فقد بدأ تحرك جماعات الضغط إلى هودية بالجملة من خلال الرسالة المشتركة التي وجهها رؤساء خمس مجموعات ضغط يهودية إلى اردوغان، حملوه فيها مسؤولية الموجة الجديدة المعادية للسامية وإلى هودية في تركيا، وطالبوه بالتحرك لوقفها. كما أعرب بعض هؤلاء الزعماء عن قلق جدي من هذه التطورات.

والمنظمات إلى هودية الخمس هي: اللجنة إلى هودية الأميركية، رابطة مناهضة التشهير، مؤتمر رؤساء الجمعيات إلى هودية في الولايات المتحدة، بناي بيريث، والمعهد إلى هودي لشؤون الأمن الوطني.

وجاء في الرسالة المشتركة أن إلى هود في أميركا يعبرون عن قلقهم العميق من التظاهرات المعادية لليهود والمتعاظمة في تركيا، و«قد خلقت هذه الأحداث لدينا انزعاجا وحزنا. فقد أمطر المتظاهرون أمام القنصلية الإسرائيلية في اسطنبول كراهيتهم لليهود، وملأت الشعارات المعادية لليهود لوحات الإعلانات والمناشير في كل مكان من اسطنبول. وعلى مقربة من جامعة اسطنبول لصق شبان على احد المحلات عبارة: صاحب هذا المحل يهودي فلا تشتروا منه. كما أن الضغوط التي تعرض لها الكنيس الوحيد في مدينة ازمير جعلته قريبا من نقطة الإغلاق».

وأضاف الزعماء إلى هود، في رسالتهم، «نحن لا نتفق مع سياسة حكومتكم في غزة ولا مع تصريحاتكم الحادة جدا في الآونة الأخيرة. إننا نرى أن مسؤولية الصدام تقع على عاتق حماس، وإسرائيل مضطرة لممارسة حق الدفاع عن نفسها». وتابعت الرسالة ان مثل هذا الاختلاف في النظرة يجب ألا يمر عبر معاداة السامية لا في تركيا ولا في أي مكان آخر. وقالوا إن إلى هود في تركيا إلى وم يشعرون بأنهم محاصرون ومعرضون للتهديد. واعتبروا أن هناك صلة بين الخطاب الرسمي والخطاب المتنامي والمعادي للسامية في تركيا.

وانتهت الرسالة بالقول «إن لتركيا دورا مهما في المنطقة و«إننا نولي أهمية كبيرة لصداقتنا القديمة والعميقة ولعلاقاتنا مع حكومتكم. وتبعا لنظرتكم التي تعتبر أن العداء للسامية هو جريمة إنسانية نعلمكم بقلقنا العميق ونضعكم في صورة التطورات غير المريحة».

وفي تصريح لصحيفة «ميلليييت» قال ابراهام فوكسمان، رئيس « رابطة مناهضة التشهير» التي كانت قد منحت اردوغان في ١٠ حزيران عام ٢٠٠٥ «جائزة الشجاعة»، إن لتصريحات رئيس الحكومة الحادة «حصة في النقطة التي وصلنا إلى ها». وأضاف «تركيا كانت صديقتنا. ونحن كنا أصدقاء. وأنا لا استطيع أن اصدق ما حصل. إنني حزين جدا ومندهش. إلى هود في تركيا تحت التهديد. قد لا تعجبكم سياسة إسرائيل لكن لهذا النقد طريقا معينا. إلى هود في تركيا محاصرون ويشعرون بالخطر، ولقرارات وزارة التربية وتصريحات اردوغان تأثير كبير جدا في ذلك، خصوصا أن اردوغان اختار كلماته عن وعي مسبق. تحدث بأسلوب حاد جداً. لقد قال عبارات مثل: إلى هود يديرون الإعلام وهم لا يريدونني... نحن كنا أصدقاء فكيف وصلنا إلى هذه النقطة؟». وقال منسق العلاقات الدولية في «اللجنة إلى هودية الأميركية» يعقوب ايساكسون انه «إذا بدأت بتسميم النبع مرة فلا تعرف إلى أين سيصل، وهذه التطورات لها انعكاسات سياسية واجتماعية وثقافية. نحن على تماس مع الطائفة إلى هودية في تركيا ونحن قلقون».

ونقلت الصحيفة عن زعيم يهودي أميركي قوله ان جماعة الضغط إلى هودية كانت تجد أعذارا في السابق للضغط لمنع تمرير قانون «الإبادة الأرمنية» في الكونغرس «إما لكون تركيا محقة أو لأنها صديقة لنا، أما إلى وم فإننا في وضع صعب جدا، ولا يمكن إعادة تكرار الأعذار».

من جهة اخرى، قالت الامانة العامة للبرلمان التركي انه لم يعد هناك ما كان يسمى بلجنة الصداقة البرلمانية التركية الاسرائيلية بعدما قدم جميع النواب الاتراك استقالتهم منها رسميا في اطار التضامن مع اهل غزة. يشار الى ان هذه اللجنة تشكلت في فترة سابقة لبحث القضايا المختلفة بين الاتراك والاسرائيليين وكانت تضم نوابا من اسرائيل وتركيا. وعلى صعيد ذي صلة بأحداث غزة، تبرّع رئيس البرلمان التركي كوكسال طوبتان بالدم من اجل جرحى غزة وقال إن بلاده سترسل مساعدات طبية عاجلة الى سكان القطاع. وقال طوبتان ان الاتراك سيتبرعون بدمائهم وأموالهم من اجل اهل غزة ووصف هذه الخطوة بـ«اضعف الايمان».